السيرة النبوية
في الكتب الدراسية العبرية في إسرائيل

أ.د. سعيد عبد السلام العُكش
كلية الآداب – جامعة عين شمس

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة :

لاشك أن المناهج الدراسية تشكل دوراً مهماً وبارزاً في حياة المجتمعات والشعوب، فهي الأداة الفعالة التي تستخدمها المجتمعات في بناء وتشكيل شخصية الأفراد المنتمين لها ايديولوجياً وفقاً لفلسفاتها وثقافاتها ومعتقداتها ، وبالتالي فإن لكل منهج من المناهج الأهداف والغايات التي يسعى إلى تحقيقها من خلال محتوى محدد ، ومن خلال مجموعة من الطرق والأساليب التي تؤدي إلى تحقيق هذه الأهداف وتلك الغايات ، ونظراً لاختلاف وتنوع هذه الشعوب والمجتمعات من حيث الثقافات والسياسات والمعتقدات ،فإنه تبعاً لذلك تختلف وتتنوع المناهج الدراسية بها .

من هنا تلعب الكتب الدراسية دوراً أساسياً في صياغة ذهن الطالب أو تعمل بدرجة كبيرة على تحديد كيفية تعامله مع مجتمعه ومع المجتمعات المحيطة به ، وذلك من خلال الصور النمطية التي تغرسها في عقله ووجدانه خلال المراحل التعليمية المختلفة . وقد تعالت الصيحات من قبل بعض الأصوات في الآونة الأخيرة ، خاصة في إسرائيل، بأن معظم المناهج الدراسية في عالمنا العربي تدعو إلى العداوة وإثارة البغضاء بين الشعوب ، وأفردت الصفحات والمجلات أوراقها بين مؤيد ومعارض لهذه الفرية ، ولهذا كان من الضروري التساؤل عن مناهج دولة إسرائيل ، على ماذا تركز ؟ وما هي منطلقاتها ؟ وما هي الأسس التي تُبنى عليها ؟ وما هي محتوياتها.. إلى غير ذلك من الأسئلة التي قد تسهم في توضيح الحقيقة .

إن تحليل محتوى الكتب الدراسية في إسرائيل من شأنه أن يسهم في معرفة الكيفية التي يتم بها تشكيل هويات طلابهم الفكرية والثقافية ، لا سيما أن هؤلاء الطلاب هم الذين يتعين علينا أن نتعامل معهم سلماً أو حرباً ، مستقبلاً .

تم التركيز في هذا البحث على ما ورد عن النبي محمد (صل الله عليه وسلم) في مناهج التعليم الإسرائيلية بعد اتفاقية السلام في مرحلة التعليم قبل الجامعي، لأن هذه المرحلة تُعد مرحلة أساسية لتكوين وغرس المفاهيم في عقول الطلاب والتي تنمو معهم وتظل محفورة في وجدانهم مدى العمر .

وقد تم إرفاق ملحق بالبحث يضم بعض الرسوم والصور التوضيحية التي تستعين بها الكتب الدراسية لكي تحمل دلالات معينة تسهم في تعميق الفهم والاستيعاب .

و يحاول البحث الإجابة على الأسئلة التالية :

١- كيف تم عرض صورة النبي (صلى الله عليه وسلم) في الكتب الدراسية العبرية في إسرائيل ؟

٢- ما مدى موضوعية الكتب الدراسية في تقديم وجهة النظر الإسرئيلية عن النبي ؟

٣- ما مدى سعي مؤلفي هذه الكتب للتأثير على حكم القارئ من خلال تقديم بعض المعلومات أو إخفاء أخرى ؟

٤- هل تم عرض صورة النبي بحيث يتمكن الطالب الإسرائيلي من اتخاذ موقف مبني على معلومات قدمت لتحقيق موقف مغرض ؟

وينشد البحث الوصول إلى الأهداف التالية :

١- تحديد أهم المفاهيم اليهودية والصهيونية التي قصد مؤلفو الكتب الدراسية الإسرائيلية غرسها عن نبي الإسلام في أذهان الطلاب .

٢- الكشف عن ملامح صورة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في الكتب الدراسية التعليمية في إسرائيل .

٣- بيان إلى أي حد تعبر الألفاظ والتراكيب اللغوية والجمل عن الأفكار والآراء المقصودة وبيان ملاءمتها لذلك .

٤- معرفة كيف استخدم مؤلفو الكتب الدراسية الوسائل الإيضاحية كالصور والرسومات في التعبير عن أفكارهم ومضامينهم .

منهج البحث : يستخدم البحث المنهج التحليلي سواء تحليل المضمون أو تحليل الخطاب وذلك بعد ترجمة المعلومات المتعلقة بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى العربية ، وإمعان النظر من خلال قراءات متعمقة لدلالة هذه المعلومات ، وقراءة ما بين السطور والكلمات، ويسير التحليل بشكل عام على التركيز على المادة المكتوبة من نصوص ووثائق وعناوين وأيضاً

obeikandi.com

فحص دلالات الكلمات العبرية وايحاءاتها ، وعلى غير المكتوبة مثل الصور والرسومات التي تستخدم من أجل تمرير رسائل ومفاهيم معينة .

وقد تناول البحث في تحليله لمحتوى الكتب الدراسية عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بعض الموضوعات والتي تتركز فيما يلي :

- نشأة النبي - بعثة النبي - الهجرة – الهجرة من مكة والعودة إليها .
- معجزة الإسراء والمعراج - النظرة إلى القرآن والحديث – النظرة إلى أركان الإسلام
- علاقة النبي بأهل الذمة من االيهود .
- **نشأة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) :**

تتناول بعض الكتب الدراسية العبرية في إسرائيل نشأة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وحياته الأولى ، وعمله وزواجه من السيدة خديجة ، فقد ورد : " בקרבת הכעבה במכה חי נער בשם מוחמד،שהיה בן לשבט קורייש ، כשמוחמד היה ילד، הוא התייתם מהוריו וגדל אצל קרוביו، לצורכי מחייתו הוא עבד כרועה ואחר כך היה סוחר، כשבגר מוחמד הוא פיקח על שיירות מסחר، שהשתייכו לאלמנה עשירה בשם ח'דיג'ה، כעבור שנים אחדות נשא את מעבידתו לאשה[1]: بالقرب من الكعبة في مكة عاش فتى يسمى محمد، من قبيلة قريش. عندما أصبح صبياً تيتم من أبويه وتربى عند أقاربه ، ولضرورات المعيشة عمل راعياً ثم بعد ذلك عمل تاجراً ، وعندما كبر محمد قام بالإشراف على قوافل تجارية كانت تخص أرملة غنية تدعى خديجة وبعد مرور عدة سنوات تزوج من ربة عمله ".

نلمس في الفقرة السابقة الإشارة إلى يُتْم النبي (صلى الله عليه وسلم) وفَقْرِه ، وفي ذلك تلميح على كونهما دليلين على ضِعة نسبه ، كما نلمس تلميح الكتب الدراسية إلى بيان أن الهدف من وراء زواج سيدنا محمد بالسيدة خديجة كان هدفاً اقتصادياً بحتاً.وبالتالي فإن هذه

[1]- **198** דורון (עקיבא)،מדור לדור،משרד החינוך،ירושלים 1994،עמ" .

obeikandl.com

الكتب تسعى إلى أن تغرس في أذهان الطلاب أن النبي محمد(صلى الله عليه وسلم)كان يتصف بالاستغلال عندما تشير إلى أن محمد تزوج من ربيبة عمله الثرية خديجة،وهي أكذوبة لا تتفق مع ما عُرف عن الرسول الكريم من زهد في الدنيا.ولكي تؤكد هذه الكتب تلك الأكذوبة في أذهان الطلاب،تورد الشكل التالي الذي يصور فيه المؤلف زواج النبي محمد(صلى الله عليه وسلم)من السيدة خديجة.ثم تشير إلى ملحوظة أسفل الشكل تقول فيها:إن المسلمين لا يصورون وجه محمد،ولكنهم يظهرونه في صورة شعلة من نار:

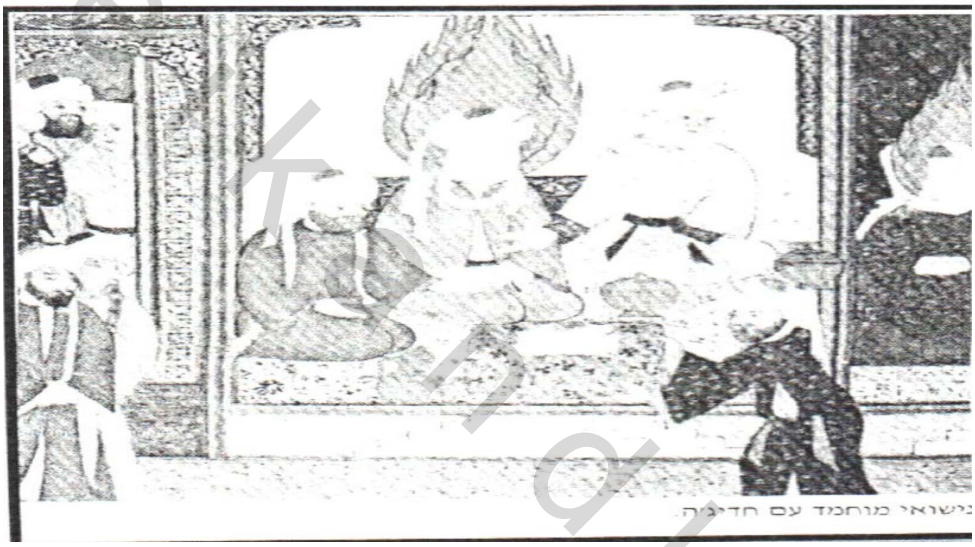

وتطرح سؤالاً موجهاً للطلبة تحت هذا الشكل، تقول فيه : ما هي أهمية الحدث الذي يظهر أمامكم في هذه الصورة ؟

ولا شك أن هذا السؤال يحمل دلالات معينة يهدف مؤلف الكتاب من ورائها ترسيخ الصورة السلبية للنبي محمد ،وذلك بالإيحاء بأن هذه الزيجة كانت ذات أهداف نفعية .

ويعد هذا التلميح من مناهج بعض المستشرقين في دراساتهم لكل ما يتعلق بالإسلام بهدف تشكيك المسلمين في شخصية النبي (صلى الله عليه وسلم)[1].

[1] - السامرائي (قاسم)، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية ، دار الرفاعي للنشر والطباعة ، الرياض ١٩٨٣، ص ٦٨ .

- **بعثة النبي :**

لم تعترف الكتب الدراسية في إسرائيل بنبوة محمد (صلى الله عليه وسلم)أو بأنه رسول مرسل من الله العلي العظيم ، والصورة التي تقدم في الكتب هي أن الدين الإسلامي بمثابة مشروع قام النبي بتأسيسه ، فتقدمه على أنه مبتدع ومؤسس دين الإسلام، وأنه ادعى أن الله اختاره نبياً ، وأنه قرر من ذات نفسه أن يصبح رسولا ، وتورد هذه الكتب اسم النبي (صلى الله عليه وسلم) غير مسبوق أو متبوع بلفظة تقدير تتفق ومكانته من حيث هو نبي ورسول ، فقد ورد:" מוחמד היה מייסד דת האיסלאם ، הוא עסק במסחר ויצא למסעות במקומות שונים.במסעותיו פגש יהודים ונוצרים ، שמע מהם על אמונהותיהם והכיר את מנהגיהם ، בהיותו כבן 40، כשהתבודד כהרגלו בהרים، התגלה אליו – על –פי עדותו – המלאך גבריאל ، המלאך ציווה עליו למסור לבני האדם את דברי האל ، הוא התעלם מן הציווי אך המלאך התגלה אליו שוב ושוב ، אז הבין מוחמד שהאל בחר בו לנביא ، הוא החליט לקבל עליו את השליחות ، וקרא להאמין באללה ، אל יחיד ובלתי נראה[1]: محمد هو مؤسس دين الإسلام، عمل بالتجارة وقام برحلات في أماكن مختلفة ، وفي رحلاته قابل يهوداً ومسيحيين ، سمع منهم عن عقائدهم وتعرف على عاداتهم ، وعندما بلغ من العمر أربعين عاماً ، حينما كان ينعزل كعادته في الجبال ، ظهر له – طبقاً لاقواله– الملاك جبريل ، فأمره الملاك بإبلاغ البشر بأقوال الإله ، ولكنه تجاهل الأمر ، فظهر له الملاك مراراً وتكراراً وحينئذ أدرك محمد أن الإله اختاره نبياً ، وقرر قبوله الرسالة وبدأ يدعو للإيمان بـ" الله "[2] إلهاً وحيداً لايُرى "، وقد أوردت بعض الكتب الدراسية الصورة التالية لتوضيح الكيفية التي تجلى بها الملاك لمحمد (صلى الله عليه وسلم) ،اعتقاداً بأن ذلك يسهم في تعميق الفهم والاستيعاب :

---

[1] - טביביאן (קציעה)، מסע אל העבר מימי הביניים ועד העת החדשה ,משרד החנוך, עירית - ת"א - 1997. עמ" 20

[2] - يعتبر اليهود أن لفظة " الله " هو الاسم الخاص للرب عند المسلمين .

Open Knesset.com

وتشير بعض هذه الكتب الدراسية إلى ذلك الموضوع في موضع آخر تصف فيه الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالغارق في الأحلام ، ورد : " המסורת הערבית מספרת، שכאשר מוחמד היה בן ארבעים שנה، נגלה אליו מלאך בחלומו וציווה עליו לקרוא את הכתוב במגילה שבידו ، למרות שמוחמד טען, כי אינו יודע לקרוא ، המלאך הפציר בו והוא החל לקרוא כשקם מיחמד משנתו، הוא שמע קול שאמר לו : " יא מוחמד، הרי אתה נביא לאללה(האל)ואני המלאך גבריאל " ، המלאך שנגלה למוחמד ציווה עליו להפיץ את האמונה באללה – האל האחד והיחיד ، ההתגלויות חזרו ונשנו، ומוחמד החל לפעול כשליח אללה[1]: تحكي الروايات العربية ، أنه عندما بلغ محمد من العمر أربعين عاماً ، ظهر له ملاك في حلمه وأمره أن يقرأ ما هو مكتوب في اللفيفة التي في يده ، ورغم أن محمد إدعى أنه لا يعرف القراءة ، إلا أن الملاك ألح عليه ، فبدأ في القراءة ، وعندما قام محمد من نومه ، سمع صوتاً يقول له : " يا محمد، ها أنت نبيٌ لـ "الله"(الرب) وأنا الملاك جبريل ، وقد أمر الملاك ، الذي ظهر لـ محمد بنشر دين"الله" – الإله الواحد والوحيد ، وبعد تكرار ظهور الملاك مرارا بدأ محمد في العمل كرسول "الله".

من الملاحظ من خلال تحليل الفقرات السابقة أن مؤلفي الكتب الدراسية في إسرائيل أرادوا التشكيك في صحة ما يروى عن النبي محمد حيث يستخدمون دائماً في سردهم

[1]- דורון،עמ' 198 .

للأحداث عبارة " طبقاً لأقواله أو طبقاً لشهادته " ، أو الفعل " ادعى " كما أن الإشارة إلى أن محمداً بدأ العمل كرسول الله تأكيد على الزعم بأن رسالة النبي محمد قام بها من تلقاء ذاته وليست وحياً من الله عزّ وجلّ .

- **الهجرة من مكة والعودة إليها :**

تذكر هذه الكتب الدراسية أن محمداً عندما دعا سكان مكة للإيمان بـ " الله " إلهاً واحداً، عارضه سكان مكة ، لأنهم كانوا يخشون من إلحاق الأذى بمصدر رزقهم ومعتقداتهم ، إذا توقفت عبادتهم حول الكعبة في مكة ، التي كانت تستخدم مكاناً لعبادة الأصنام من قبل سكان شبه الجزيرة العربية ، فقد ورد : "במכה הקשיבו לדברי מוחמד רק מעטים – בעיקר מקרב בני משפחתו ، האחרים אמרו שבדה את סיפור ההתגלות מלבו، לעגו לו וסירבו לקבל את דבריו ולהישמע להוראותיו ، הם חששו, שכאשר הכעבה לא תהיה עוד מרכז פולחן לאלילים – לא יגיעו למכה עולי רגל, בעיר לא ייערכו עוד ירידים ופרנסתם תיפגע[1] : في مكة لم ينصت لأقوال محمد إلا عدداً قليلاً وعلى الأخص من بين عائلته . أما الآخرون قالوا أنه اختلق قصة تجلي الملاك من تلقاء نفسه. واستهزأوا به ورفضوا قبول أقواله والانصياع لأوامره ، فقد خشوا من أن الكعبة حينما لا تصبح مركزاً لعبادة الأوثان مرة أخرى ، ألا يصل حجاج لمكة ، وألا تعقد أسواق في المدينة مرة أخرى ويضار مصدر رزقهم " .

وتزيد بعض الكتب الدراسية هذا الموضوع وضوحاً في موضع آخر وتشير إلى أن محمداً هرب مع أقاربه إلى " يثرب " خوفاً على حياته ، وهناك تقبل المواطنون عقيدة الإسلام . ويرى مؤلفو هذه الكتب أن هذا الهروب أطلق عليه اسم (الهجرة) ، وأنه بداية التقويم عند المسلمين ، وقد كان عام (٦٢٢م) ، فالكتب الدراسية في إسرائيل تورد معلومات مغلوطة وتقدم الهجرة النبوية الشريفة على أنها " هروب " ، فقد ورد: " אזהרות מוחמד ואיומיו

[1]- טביביאן،עמ' 20 .

obeikandl.com

הכעיסו את תושבי מכה והרגיזו גם את בני משפחתו – שבט קוראיש. הם טענו, כי מוחמד אינו שליח אללה וכי הוא בודה את הדברים מלבו, הם גם האשימו אותו בפגיעה בסמכותם הבלעדית של נבחרי השבט ובהטלת פחד על אנשים שלווים, שסומכים על עושרם ועל ייחוסם. הם גם כעסו על תביעתו של מוחמד לשנות את מנהגיהם ולכפות עליהם את האמונה באללה במקום האמונה בפסלים של עץ ואבן. מנהיגי מכה גם חששו, כי בעקבות ההטפות של מוחמד תיפסק הנהירה לכעבה ותיפגע כלכלת העיר ، לכן הם רדפו את מוחמד ואפילו ביקשו להמיתו .רק אחדים מתושבי מכה – אשתו، חבריו וכמה קרובי משפחה האמינו בו ، מוחמד הבין، שבמכה לא יצליח להפיץ את תורתו החדשה، וכי חייו חיי המאמינים בו נתונים בסכנה ، לכן הוא ברח באישון לילה עם מקורביו אל העיר ית'רב . בריחת מוחמד ומאמיניו ממכה נקראת ההיג'רה ، ושנת ההיג'רה (622 לספירה) היא השנה הראשונה במניין השנים של הלוח המוסלמי[1] : أغضبت تحذيرات محمد وتهديداته مواطني مكة وأغاظت أيضاً أقرباءه – قبيلة قريش ، وادعوا أن محمداً ليس رسول الله وأنه يختلق هذه الأقوال من ذاته واتهموه بالإضرار بالسلطة المطلقة وبإلقاء الخوف على أُناس آمنين يعتمدون على ثرائهم ونسبهم ، وغضبوا أيضاً من طلب محمد تغيير عاداتهم وفرض الإيمان بـ " الله " بدلاً من الإيمان بالتماثيل الخشبية والحجرية،وقد خشي زعماء مكة من أن يتوقف في أعقاب خطب محمد الوعظية التدفق للكعبة ويلحق الضرر باقتصاد المدينة. ولذلك فقد طاردوا محمداً وطالبوا بقتله ، ولم يؤمن به إلا أعداداً قليلة فقط من سكان مكة – زوجته وأصدقاءه وعدداً من أقرباء أسرته، وأدرك محمد أنه لن ينجح في نشر عقيدته الجديدة في مكة ، وأن حياته وحياة المؤمنين به معرضة للخطر، لذلك هرب في جنح الظلام مع المقربين له إلى مدينة " يثرب " ، ويدعى هروب محمد والمؤمنين به " الهجرة " ، وعام الهجرة (٦٢٢م) هو العام الأول في التقويم الإسلامي " .

[1]- דורון، עמ' 198 .

opelkanar.com

ويلاحظ أن المؤلفين يتجاهلون ما ورد في القرآن الكريم عن هجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم): " إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَد نَصَرهُ اللهُ إِذ أَخرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثنَينِ إِذ هُمَا فِي الغَارِ ... " (سورة التوبة آية ٤٠) .

وتذكر هذه الكتب أنه منذ الهجرة انتشرت عقيدة محمد في أرض شبه الجزيرة العربية وأن محمداً نجح في تجميع المسلمين وتوحيدهم في إطار طائفة واحدة ، فقد ورد : " משנת ההיג'רה ועד לשנת מותו של מוחמד (632 לספירה) לא עברו יותר מעשר שנים . בתקופה קצרה זו הצליח מוחמד לעקור את האלילות בכל חצי האי ערב ולאחד את כל שבטי ערב לעדה אחת, המלוכדת סביבו והמאמינה בבשורתו[1] : منذ الهجرة وحتى وفاة محمد(٦٣٢م) لم يمر أكثر من عشر سنوات . هذه الفترة القصيرة نجح فيها محمد في استئصال عبادة الأصنام في كل انحاء شبه الجزيرة العربية ، وتوحيد كل قبائل العرب في طائفة واحدة ، تكتلت حوله ، وآمنت ببشارته " .

وتتحدث بعض هذه الكتب الدراسية عن الدين الإسلامي وكأنه ليس من عند الله ولكنه مفروض على قبائل شبه الجزيرة العربية من قبل الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، فهو الذي أكرههم على الدخول في الإسلام ،فقد ورد : " משהתחזק כוחו של מוחמד הוא כפה את האיסלאם על בני השבטים בחצי האי ערב[2] : عندما زادت قوة محمد ، فرض الإسلام على أبناء القبائل في شبه الجزيرة العربية " .

ويشير نفس الكتاب الدراسي إلى ذلك أيضاً في موضع آخر ، ورد : " בית'רב הצטרפו אל מוחמד עוד ועוד מאמינים וכאשר גבר כוחם הם יצאו להילחם בשבטים בחצי האי ערב וכפו עליהם את האיסלאם ، בעקבות ניצחונותיו במלחמות פנו אל מוחמד שבטים רבים וגם הם ביקשו לקבל עליהם את האיסלם ، אפילו שליטי מכה כרתו אתו ברית שלום – שמונה שנים לאחר שנמלט מן העיר[3] : في يثرب انضم لـ

---

[1]- דורון،עמ' 210 .

[2]- טביביאן، עמ' 13 .

[3]- שם ، עמ' 20 .

openkan.com

محمد العديد من المؤمنين، وعندما زادت قوتهم خرجوا لمحاربة القبائل في شبه الجزيرة العربية ، وفرضوا عليهم الإسلام ، وفي اعقاب انتصاراته في الحروب توجه إلى محمد قبائل كثيرة وطلبوا منه الدخول في الإسلام ، ولكن سادة مكة عقدوا معه معاهدة سلام وذلك بعد ثماني سنوات من فراره من المدينة (مكة) ".

وتعتبر الكتب الدراسية العبرية عودة الرسول إلى مكة بمثابة احتلال لها ، ورد في نصوصها: " לאחר הצלחצו באלמדינה החל מוחמד להפיץ את תורתו בכל חצי האי , מאמיני מוחמד נלחמו בעובדי האלילים ובסוחרים של העיר מכה , שכפרו בנבואותיו, אחרי ניצחונחות צבאיים אחדים עלה מוחמד עם חייליו על מכה וכבש אותה (בשנת 630 לספירה) מיחמד לא פגע בכעבהֿ אבל שיבר את כל הפסילים שהיו שמורים בה[1]:

" بدأ محمد بعد نجاحه في المدينة في نشر عقيدته في كل شبه الجزيرة العربية.وقام المؤمنون بمحمد بمحاربة عبدة الأصنام وتجار مدينة مكة،الذين كفروا بنبوته.وبعد عدة انتصارات عسكرية صعد محمد مع جنوده لمكة واحتلوها عام (٦٣٠م).ولم يلحق محمد ضرراً بالكعبة،ولكنه كسر كل التماثيل التي كانت محفوظة بها".

يلاحظ من تحليل نصوص هذه الكتب أنها تهدف إلى تشكيل ذهنية الطالب في اتجاه واضح يرمي إلى تثبيت حقيقة عمل عليها اليهود منذ بعثة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وهي عدم الاعتراف بأن محمداً نبيٌ و رسول ، وبأن الإسلام ما هو إلا أفكار ومفاهيم أخذها محمد من اليهود والنصارى وقدمها للعرب في صورة تناسبهم ، وتناست الكتب المدرسية أن القرآن مصدق لما جاء في التوراة والانجيل[2].

---

[1]- דורון،עמ' 200 .

[2]- المقصود هو اتخاذ القرآن الكريم كمقياس لما هو وحي في التوراة ، فما يناسب الرؤية القرآنية من بعض أقوال التوراة فهو إلى الوحي الإلهي أقرب . وأن ما يعارض منها الرؤية القرآنية فهو بعيد عن الوحي مصداقاً لقوله تعالى : " الم . اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ . نَزَّلَ عَلَيكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِقاً لِّمَا بَينَ يَدَيهِ وَأَنزَلَ التَّورَاةَ وَالإِنجِيلَ . مِن قَبلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الفُرقَانَ .. " (ال عمران ١-٤) .

obeikandl.com

معجزة الإسراء والمعراج :

تقدم الكتب الدراسية العبرية في إسرائيل معجزة الإسراء والمعراج على أنها أسطورة خرافية ابتدعها الإسلام ورسوله ويؤمن بها المسلمون لأن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) قصها على أهله وأصحابه ، وتصف بعض الكتب قصة الإسراء والمعراج وصفاً غريباً حيث تقول : " לפי המסורת המוסלמית מוחמד טס ממכה לירושלים על גבו של סוס פלאים، ששמו אלבוראק ، מוחמד קשר את הסוס לאחת מאבני הכותל וצעד במעלה הר הבית ، משם הוא עלה השמימה והוריד את הקוראן[1]: وفقاً للتقاليد الإسلامية طار محمد من مكة إلى القدس على ظهر حصان عجيب ، اسمه البراق وربط محمد الفرس في إحدى أحجار الجدار وسار إلى أعلى جبل الهيكل،ومن هناك صعد إلى السماء وأنزل القرآن ".

يشير النص إلى أن محمداً أنزل القرآن من السماء بعد حادثة الاسراء والمعراج ، فقد صعد محمد من القدس إلى السماء وأنزل القرآن من هناك ، وفي إطار هذا التصور الخاطئ تدحض هذه النصوص حقيقة أن القرآن وحي من الله " .

وقد استخدمت الكتب الدراسية العبرية الرسم العشوائي التالي للتعبير عن حادثة الإسراء :

[1]- דורון ، עמ' 202 .

ويعلق المؤلف قائلا تحت الرسم موجها حديثه إلى الطلبة : لاحظوا أن الملائكة تحيط بمحمد من أعلى وتظهر الكعبة من تحته. ولاشك أن المؤلف يقصد من وراء هذا الخطاب الإيهام بعدم واقعية الحدث ، وبالتالي ترسيخ الصورة السلبية للنبي في عقول الطلبة .

ولا نريد أن نتطرق بالمناقشة إلى حادثة الإسراء والمعراج ، فليس هذا هو مجال البحث، ولكن ما يهمنا الإشارة إليه هو الكيفية التي تم بها تناول الكتب الدراسية في إسرائيل لهذه الحادثة ، فتورد الكتب نصوصاً أخرى توحي بأن هذه الحادثة هي مجرد خيال ، وتم فيها وصف البراق بأن رأسه رأس إنسان وجسده جسد حصان وله جناحين ، ورد : " בקוראן ירושלים לא נזכרת בשמה ، אך מסופר בו שמוחמד טס ממכה ، רכוב על בהמת הפלא שלו אלבראק – שראשה ראש אדם, גופה גוף סוס ולה כנפיים ، הוא קשר את אלבראק לטבעת שהייתה קבועה בכותל הבערבי, ומשם עלה להר הבית ולשמים ، לכן נקרא הכותל המערבי בפי הערבים ، אלבראק ، לזכר אירוע זה חוגגים המוסלמים חג מיוחד ונושאים תפילה מיוחדת[1] ...: في القرآن لم تذكر القدس باسمها ، ولكن يُحكي فيه أن محمداً طار من مكة راكباً دابته العجيبة - البراق – التي رأسها رأس إنسان وجسدها جسد حصان ولها جناحان ، وقد ربط البراق في طوق كان موجوداً في الحائط الغربي ، ومن هناك صعد إلى جبل الهيكل ثم إلى السماء ، لذلك يدعى الحائط الغربي عند العرب،البراق،وفي هذه الذكرى يحتفل المسلمون بعيد خاص ويؤدون صلاة خاصة...

النظرة إلى القرآن والحديث:-

كشفت الكتب الدراسية في إسرائيل عن ترسيخ أفكار تتعلق بعدم قدسية القرآن الكريم، لأنه من صنع محمد (صلى الله عليه وسلم) ومن نسيج خياله، وبالتالي فإن القرآن ليس منزلا من عند الله ، وتعتبر أن محمداً منح العرب هذا الكتاب ، وكأنما هذا الكتاب كان مخصصاً للعرب فقط وليس لكل البشر ، ورد: "הקוראן הוא ספר הספרים של הערבים וכולל בתוכו את כל הנבואות של מוחמד, הספר מחולק לסורות (פרקים) הסורות

[1]- טביביאן، עמ' 31 .

Open Kanal.com

הראשונות הן הארוכות והאחרונות הן הקצרות : القرآن هو الكتاب الأعظم للعرب ويتضمن كل نبؤات محمد ، الكتاب مقسم لسور (فصول) : السور الأولى هي الطويلة والأخيرة هي الصغيرة " .

وتكرر هذه الكتب هذا التوجه في موضع آخر وتؤكد أن القرآن الكريم شريعة العرب وحدهم ، فقد ورد" המסורת המוסלמית מספרת שלפתע התגלה אליו המלאך גבריאל וציווה עליו לתת תורה חדשה לערבים[1] : تقول الرواية الإسلامية أن الملاك جبريل ظهر فجأة لمحمد وأمره أن يعطي شريعة جديدة للعرب".

ويلاحظ أن بعض الكتب الدراسية تعتمد على أسلوب المحاورة والمناقشة في عرض المعلومات والمعارف ، وتهتم بدور الطالب في العملية التعليمية فتضع بعض الكتب اللوحة التالية أمام الطلبة ، مكتوباً عليها آية قرآنية بالخط العربي مترجمة إلى العبرية تقول: "לפניכם עמוד מתוך קוראן עתיק ועליו כתוב : ודעו כי אשר תקחו בשלל יהיה חמשיתו לאלוהים ולשליח ולקרובים (קוראן ח' ٤١)[2] أمامكم صفحة قديمة من القرآن كتب عليها : " وَاعلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمتُم مِّن شَيءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسوُلِ وَلِذِي القُربَى... (السورة الثامنة الأنفال"٤٢) :

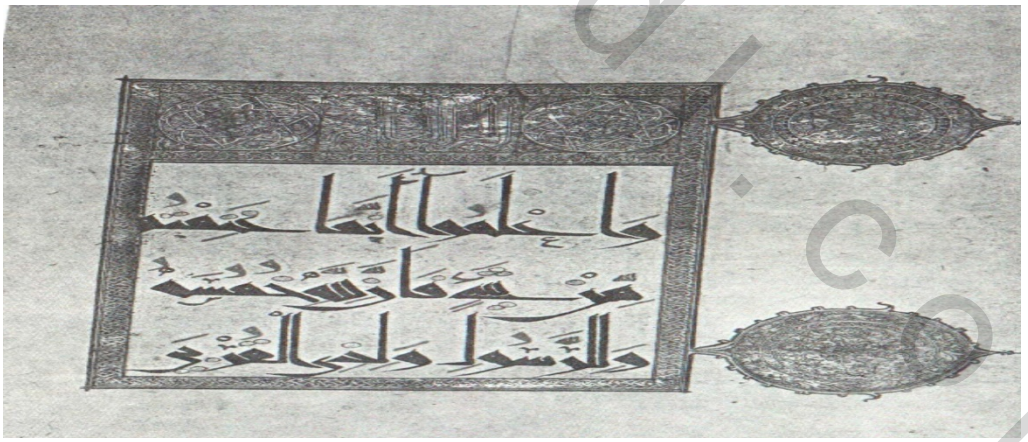

[1]- דורון، עמ' 204 .

[2]- דורון , עמ' 201 .

وقد طرح المؤلفون تحت هذه الصورة بعض الأسئلة التي لها مغزى، منها السؤال التالي : من هم الأشخاص الذين سيرد ذكرهم تباعاً في هذه الآية من وجهة نظركم ؟ ويبدو أن طرح هذا السؤال ليس من باب الاهتمام بدور الطالب في العملية التعليمية ولكن لترسيخ المعلومات السلبية المراد تثبتها في ذهن الطلبة .

ودائماً ما تستخدم النصوص العبرية الواردة عن القرآن في الكتب الدراسية أسلوب التشكيك في قدسية القرآن ، فالقرآن الكريم ، وفق تصورها ، هو مجرد كتاب يضم بين دفتيه عدداً من النبوءات والرؤى ، ورد " ספר הקודש של המוסלמים הוא הקוראן ועל פיו מתנהלים חייהם ، על-פי המסורת המוסלמית הקוראן חובר בידי אללה והורד מן השמים אל מוחמד קטעים-קטעים ، מוחמד מסר את דברי אללה למאמיניו בצורת אימרות קצרות ואלה רשמו אותן על כפות תמרים, על פיסות עץ ועל עצמות ، רק באמצע המאה ה-7 (בשנת 651) קובקצו האימרות לספר – ספר הקוראן ، בקוראן 114 פרקים ובהם נאומי הנביא וחזיונותיו ، כל פרק בקוראן נקרא סורה ، הסורות מופיעות בקוראן לפי אורכן : מהארוכה ביותר ועד הקצרה، חוץ מסורת הפתיחה – שהיא סורה קצרה[1] : الكتاب المقدس للمسلمين هو القرآن وبموجبه يديرون حياتهم ، وطبقاً للرواية الإسلامية فإن " الله " هو الذي ألف القرآن وأنزله من السماء إلى محمد نصوصاً متفرقة، أبلغ محمد أقوال الله للمؤمنين به في صورة أقوال مأثورة قصيرة وسجلها هؤلاء على سعف النخيل ، وعلى قطع الشجر وعلى العظام ، ولم يتم جمع هذه الأقوال في كتاب إلا في منتصف القرن السابع (عام ٦٥١م) هو كتاب القرآن ، ويوجد في القرآن ١١٤ " فصل " وبها خطب النبي ورؤاه ، يسمى كل فصل في القرآن سورة ، وتظهر السورة في القرآن طبقاً لطولها ، من أطول السور إلى أقصرها باستثناء سورة الفاتحة – التي تعد سورة قصيرة " .

[1]- טביביאן ، עמ' 24 .

obeikandi.com

وتردد الكتب الدراسية في إسرائيل أن الإسلام بقرآنه وحديثه مستمد من اليهودية والنصرانية ، فهي تربط بين لغة القرآن ولغة التوراة ، للتدليل على أن القرآن مستوحى من التوراة ، ورد : " בדבריו טען מוחמד שהוא אינו מייסד דת חדשה ושליחותו כנביא מצטרפת אל שליחותם של משה וישו، ומשלימה אותן ، לדבריו، היהודים והנוצרים לא שמרו כהלכה את ספר הקודש שנתן להם האל ולכן הוא מביא מן האל ספר קודש אחר בשפה הערבית[1] : إدعى محمد في أقواله أنه ليس مؤسساً لدين جديد، وأن بعثه ينضم إلى بعث موسى ويسو ، ويكملهم ، وحسب أقواله فان اليهود والمسيحيين لم يحافظوا كما يجب على الكتاب المقدس الذي اعطاه الرب لهم ، ولذلك فقد قام باحضار كتاب مقدس آخر من الرب باللغة العربية " .

وتستخدم بعض هذه الكتب الدراسية المفردات الدينية اليهودية للتعبير عن المكونات والمفردات الإسلامية ، فقد حاول مؤلفو الكتب الربط من حيث المنزلة الرفيعة والقدسية بين القرآن الكريم والتوراة ، وذلك من خلال ايجاد علاقة لغوية بين لفظ " القرآن " والاسم " مقرا מקרא " وهو أحد أسماء كتاب العهد القديم ، الكتاب المقدس عند اليهود ، فهم يربطون في ذلك بين اشتقاق الاسم " القرآن " من " قرأ "، وكلمة " مقرا " المشتقة أيضاً من الفعل العبري קָרָא بمعنى " قرأ ، تلا " .

وقد تم الإشارة إلى ذلك في ثنايا الأسئلة التي اعتادت الكتب الدراسية طرحها لترسيخ أهداف تربوية موجهة، ورد:" המלה קוראן מזכירה את המלה העברית מקרא ، מה אפשר ללמוד מכך ؟[2] : الكلمة قرآن تُذكِّر بالكلمة العبرية " مقرا "، ماذا يمكن أن نتعلم من ذلك ؟ " .

تجدر الإشارة هنا إلى أن الاسم العبري מקרא (المقرا) لم يرد في أي موضع من اسفار العهد القديم للدلالة على أنه الكتاب المقدس عند اليهود، في حين نجد أن اسم " القرآن " قد

---

[1]- שם ،עמ' 21 .

[2]- דורון، עמ' 201 .

opelkanar.com

ورد في الكثير من آيات هذا الكتاب الكريم[١] وقصد به صراحة الكلام المعجز ، المنزل على النبي (صلى الله عليه وسلم)،المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر ، المتعبد بتلاوته[٢]".

كما يقدم القرآن على أنه "الشريعة المكتوبة " وهو المصطلح الذي يطلقه اليهود على التوراة والعهد القديم ، ورد : " עם הכיבוש התפשטה דת האיסלאם، ורבבות רבות של בני אדם נהגו על פי הדברים، שנמסרו בשמו של מוחמד ، המוסלמים האמינו، שתורתם ירדה משמים ונמסרה למוחמד נביאם ، אבל רק בדור שאחרי מות מוחמד ריכזו את נבואותיו וערכו אותן בספר – הקוראן ، אז הפך הקוראן לספר הקודש למוסלמים– ל " תורה שבכתב " של המוסלמים[٣] : مع عمليات الاحتلال الاسلامي انتشر دين الاسلام، واتبع كثير من البشر التعاليم التي قالها محمد . وقد آمن المسلمون أن شريعتهم هبطت من السماء ، وسلمت لمحمد نبيهم . غير أن نبوءاته لم تجمع إلا في الجيل الذي تلى موت محمد ووضعوها في كتاب – القرآن – وحينذاك أصبح القرآن هو الكتاب المقدس للمسلمين بمثابة " الشريعة المكتوبة "للمسلمين".

كما تقدم الكتب الدراسية العبرية الحديث النبوي والسنة الشريفة على أنها " الشريعة الشفهية " التي تكمل القرآن مقارنة بالمشنا[٤] التي تكمل العهد القديم ، ورد : "מוחמד העניק למוסלמים ספר קודש בשפה הערבית : הקוראן ، מלבד הקוראן יש למוסלמים גם תורה שבעל– פה בשם סונה ، המשלימה אותו[٥] : منح محمد المسلمين

---

[١]- على سبيل المثال : البقرة ١٨٥/٢ ، النساء ٨٢/٤ ، المائدة ١٠١/٥ ،الأنعام ١٩/٦ وغيرها كثير

[٢]- الهواري (د. محمد)، القرآن الكريم في دوائر المعارف اليهودية ، مجلة جامعة الملك سعود ،عدد ١٩،الآداب، الرياض ٢٠٠٧، ص ٢٩٨.

[3]- דורון , עמ' 218 .

[٤]- يطلق على المشنا الشريعة الشفوية لأن كتاب المشنا عبارة عن شرائع في العبادات والمعاملات والجنايات ، وصلت إليهم بالرواية الشفوية دون سند متصل السلسلة إلى موسى أو هارون أو من تعاقب بعدهما من الأنبياء في بني إسرائيل . والنسخة التي يتداولها اليهود الربانيون الآن تعود إلى " رِّبي " من أواخر القرن الثاني بعد ميلاد المسيح اسمه يهوذا .

[5]- טביביאן،עמ' 13 .

Open Kandil.com

كتاباً مقدساً باللغة العربية : القرآن ، وبالاضافة للقرآن فإن للمسلمين أيضاً شريعة شفهية تسمى السُنة ، تكمل القرآن " .

وتتحدث بعض الكتب الدراسية العبرية عن الحديث النبوي في موضع آخر وكأنه يماثل التقاليد والتعاليم الشفاهية في التلمود التي يعتقد اليهود أن موسى النبي ألقاها على أمته أثناء تدوين التوراة[١]، وتلقاها الخلف عن السلف بالحفظ[٢]، وتقول : "נוסף לנבואות של מוחמד העבירו המאמינים לבניהם גם סיפורים על חיי מוחמד, פתגמים שאמר ומעשים שעשה , כל אלו נקראו חדית' , בעזרת החדית' יכלו המאמינים לחקות את מעשים שעשה מוחמד ולנהוג כמנהג נביאם , במשך שנים מסרו אבות לבנים דברי חדית' רבים, ומספרם הגיע לאלפים רבים , חכמי האיסלאם ידעו , שחלק ממסורות החדית' אינן אמיתיות , או שהשתבשו בפי מוסרי החדית' , לכן החליטו החכמים לרכז את כל דברי החדית' המהימנים ולכותבם בספרים , מה שנבדק והועלה על הכתב , נקרא סונה שפירושה אורח חיים, נוהג , המאמינים בקדושת מוחמד והקוראן קיבלו על עצמם מעתה גם את הסונה , ולכן נקראו סונה[٣] :بالإضافة إلى نبوءات محمد ، نقل المؤمنون لأبنائهم قصصاً عن حياة محمد وأقوالاً مأثورة قالها أو أفعالاً عملها، سمي كل هذا حديث ، وبمساعدة الحديث يستطيع المؤمنون الاقتداء بالأفعال التي قام بها محمد واتباع نهج نبيهم ، وطوال السنين سلم الآباء للأبناء أحاديث كثيرة ، وصل عددها آلاف مؤلفة ، وقد عرف فقهاء المسلمين أن جزءاً من الحديث ليس صحيحاً ، أو أن

---

[١] - أثبتت أبحاث العلماء في العصر الحديث أن التوراة الموسوية كانت قد فقدت من المجتمع اليهودي لعدة قرون ، بحيث صار من المحتمل أن يكون نصيها الذي كتبه عزرا – عُزير عند العرب – مختلفاً جداً عما أنزل على موسى ، فبين الرجلين ما يقرب من ألف سنة من الزمان (راجع ظاظا(د. حسن) ، الفكر الديني الإسرائيلي ، معهد البحوث العربية ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ٢٣) .

[٢] - مويال (د.شمعون) ، التلمود ، أصله وتسلسله وآدابه ، تقديم ومراجعة د. رشاد الشامي ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ٢٠٠٤، ص ٤٧ .

[3]- דורון, עמ' 218 .

رواة الحديث أخطأوا فيه ، لذلك قرر الفقهاء تجميع كل الأحاديث الموثوق بها وكتابتها في كتب ، وما فُحص وتم تدوينه، سُمي سُنَّة التي تعني نهج حياة أو سلوك ، ومن ذلك الحين فإن المؤمنين بقدسية محمد والقرآن أخذوا على عاتقهم أيضاً السنة ولذلك فإنهم يسمون أهل السُنَّة " .

ولا يمكننا مقارنة المشنا والتلمود بالحديث النبوي لأسباب كثيرة [1] ، أهمها :

١- انقطاع سلاسل الرواة اليهود بفراغ يزيد كثيراً على ألف سنة بالنسبة إلى موسى عليه السلام .

٢- المتغيرات السياسية الخطيرة التي واكبت الدين اليهودي ، من أسر ونفي وتشريد مما لم يتعرض المسلمون لشئ يشبهه .

٣- اعتماد مبادئ العدل ، ومصلحة العباد ، وأمن الأمة ، وسيادة الشريعة قبل سيادة الأفراد في الإسلام ، في حين أن التلمود أعطى للحاخام حق الحياة والموت على رعيته .

٤- التناقض معدوم في الإسلام بين الأحاديث الصحيحة عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) ونص القرآن ، في حين أن المتناقضات بين التوراة والتلمود ، وبين أحبار التلمود بعضهم وبعض لا تكاد تحصى .

وإذا كانت هذه هي نظرة الكتب الدراسية في إسرائيل إلى القرآن والحديث فما هي نظرتها إلى أركان الإسلام ؟

النظرة إلى أركان الإسلام :

من خلال تحليل بعض الكتب الدراسية لمراحل التعليم العام والديني في إسرائيل ومن دراسة النصوص الواردة فيها يتضح أنها تتضمن معلومات مغلوطة عن أركان الاسلام ، فهي تزعم أن أركان الإسلام حُددت من قبل النبي (صلى الله عليه وسلم) واتباعه، ولم تحدد من عند الله، وتجاهلت الآيات القرآنية المتعلقة بأركان الإسلام ، فقد أوردت هذه الكتب

[1] - ظاظا (د.حسن) ، الصهيونية وتدمير اليهود القرائين ، مجلة الفيصل ، العدد ٢١٤ سبتمبر / اكتوبر ، الرياض ، ص ٥ ١٩٩٤ .

obeikandl.com

نصوصاً تشير إلى أن النبي (صلى الله عليه وسلم) استمد عقيدته التوحيدية من اليهود والمسيحيين الذين قابلهم خلال رحلاته مع قوافل التجارة ، متأثراً في ذلك بأنماط حياتهم وعاداتهم ، فقد ورد: "עם שיירות המסחר הגיע מוחמד לארצות אחרות, בהן גם סוריה וארץ-ישראל, במסעות אלה הוא נפגש עם בני עמים שונים ובני דתות שונות , מוחמד התרשם מאורחות חייהם וממנהגיהם ובייחוד מן האמונה באל אחד,שנפוצה אצל היהודים והנוצרים[1]: توجه محمد مع قوافل التجارة إلى بلاد أخرى ، وكان من بينها سوريا وإيرتس يسرائيل[2] ، في هذه الرحلات إلتقى مع أبناء شعوب أخرى وأبناء ديانات أخرى ، تأثر محمد بأنماط حياتهم وعاداتهم خاصة الإيمان بالإله الواحد ، الذي كان منتشراً عند اليهود والمسيحيين" .

وتحرص هذه الكتب على تأكيد أن الإسلام ما هو إلا نسخة معدلة لليهودية وما جاء في التوراة ، وأن النبي محمداً بذل جهداً مضنياً لمطابقة دينه وجعله متفقاً مع اليهودية،ولكنه توقف عن تقليد اليهودية عندما واجه مقاومة اليهود لدينه فقد ورد عن ركن الصلاة أن محمداً أمر أتباعه في البداية بالتوجه في الصلاة نحو القدس ثم طلب منهم بعد ذلك التحول إلى مكة ، ورد :" לפי המסורת המוסלמית, מוחמד הורה תחילה למוסלמים להתפלל לכיוון ירושלים ורק אחר כך קבע כי יתפללו לכיוון מכה[3] : طبقاً للروايات الإسلامية فإن محمداً أمر المسلمين في البداية بالصلاة تجاه القدس وبعد ذلك حدد لهم أن يصلوا تجاه مكه ".

من الملاحظ أن مؤلفي الكتب الدراسية يرددون هنا ما يذكره المستشرقون اليهود من أن سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) اضطر إلى هذا التحويل حتى يميز دينه عن دين اليهود الذي اكتشف أنه الصورة العربية لديانتهم[4] .

---

[1] - نفس المرجع السابق ص ١٩٨ .

[2] - مصطلح يطلقه اليهود على أرض فلسطين .

[3] - טביביאן , עמ' 31 .

[4] - האנציקלופדיה העברית , ירושלים 1973, כרך 4 , ערך אסלאם .

Open Knowledge

كما تذكر الكتب الدراسية عن ركن الصوم أن محمداً أمر أتباعه أيضاً في البداية تقليد اليهودية بصيام يوم الغفران[١]، ثم أمرهم بعد ذلك بصيام شهر رمضان ، فقد ورد : " מוחמד התרחק מן היהודים ושינה מנהגים ، שחיקו את מנהגי היהודים: במקום הפנייה לכיוון ירושלים פנו המתפללים מעתה לכיוון מכה، ובמקום צום יום כיפור צמו המוסלמים מעתה חודש שלם – חודש הרמדאן[٢] ، ابتعد محمد عن اليهود وغيّر عاداته ، التي كانت تحاكي عادات اليهود : بدلا من الاتجاه للقدس أمر المصلين بالاتجاه إلى مكة ، وبدلا من صوم يوم الغفران صام المسلمون شهراً كاملاً – شهر رمضان " .

وتشير بعض هذه الكتب إلى نفس الموضوع في موضع آخر ، وتقول : בתחילה התיר מוחמד לשבטי היהודים באלמדינה לקיים את מצוות דתם ואף הבטיח להגן עליהם מוחמד ציפה שגם היהודים יצטרפו לאיסלאם ואף קיווה להיעזר בהם להפצת דתו ، הוא ציווה על מאמיניו לפנות בתפילתם לכיוון ירושלים – כשם שעושים היהודים، וכן לצום בחודש העשירי – אף זאת כמנהג היהודים מאחר שהיהודים לא הצטרפו אליו، הוא שינה כמה מן המצוות שקבע ، הוא הורה למוסלמים להתפלל כשפניהם לכיוון מכה، לצום במשך חודש בשנה ולהתפלל בציבור מדי יום שישי בצהריים[٣] : في البداية سمح محمد لقبائل اليهود في المدينة بممارسة شرائع دينهم ووعدهم بالدفاع عنهم ، وتوقع محمد أن ينضم اليهود أيضاً للإسلام وتمنى أن يساعدوه في نشر دينه ، وأمر المؤمنين بالتوجه في صلاتهم تجاه القدس مثلما يفعل اليهود ، وأيضاً الصيام في الشهر العاشر مثل نهج اليهود ، وحيث أنهم لم ينضموا إليه فقد غيَّر عدداً من الشرائع التي حددها : أمر المسلمين بالصلاة ووجههم تجاه مكة،والصوم خلال شهر في العام والصلاة جماعة كل يوم جمعة ظهراً".

---

[١] - يوم الغفران هو العاشر من شهر تشري (أكتوبر) وهو يوم يجب فيه الصيام وعدم الإشتغال بأي شيء ما خلا العبادة(للمزيد راجع ظاظا(د.حسن) ، الفكر الديني الإسرائيلي ، ص٢٠٢) .

[2]- דורון , עמ' 202 .

[3]- טביביאן , עמ' 21 .

openkanal.com

وتسعى النصوص الواردة في الكتب الدراسية العبرية في إسرائيل إلى تشويه الشعائر الإسلامية الحالية بتسميتها بالعادات الوثنية القديمة التي أدخل عليها النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) تعديلاً طفيفاً . فقد أوردت بعض الكتب معلومات مغلوطة عن ركن الحج في الإسلام ، وذكرت أن " محمداً أعد نصاً دينياً جديداً يتفق والعقيدة الجديدة " ، وأنه كان من الصعب عليه إلغاء عادة زيارة الكعبة ، تلك العادة القديمة التي كانت شائعة في أنحاء الجزيرة العربية ، لذا لم يغير الطقس الوثني القديم ، ولكنه طوره وأضاف إليه – من تلقاء نفسه – بعض الطقوس ، وجعله الركن الخامس من أركان الإسلام ، فقد ورد : "מוחמד הבי،שקשה יהיה לבטל מסורת עתיקה של עלייה לכעבה، שהייתה רווחת בכל רחבי ערב ، לכן מוחמד לא שינה את הטקס האלילי הישן، רק יצק בו תכנים חדשים ، ואלה הם שלבי הטקס : היטהרות .. הקפה .. עמידה על הר ערפאת .. חג הקרבן[1]: أدرك محمد أنه من الصعب إلغاء تقليد قديم وهو الذهاب إلى الكعبة ، الذي كان منتشراً بين العرب ، لذلك لم يغير محمد هذه العادة الوثنية القديمة ، إلا أنه وضع فيها مضامين جديدة منها : الطهارة ، الطواف والوقوف بعرفة ، ثم عيد الأضحى " .

نلاحظ هنا أن مؤلفي الكتب الدراسية يرون أن فريضة الحج ليست بأمر إلهي وإنما أخذها سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) من العادات القديمة السابقة على ظهور الإسلام ، ولكن كيف يصعب على الرسول محمد إلغاء عادة وثنية قديمة وقد قضى على عبادة الأوثان .

وتزعم الكتب الدراسية أيضاً أن الحرب الدينية تُعد ركنا آخر يضاف إلى أركان الإسلام الخمسة . وأنه من لا يخرج إلى هذه الحرب فهو مذنب ، فقد ورد : כיתות מסוימות באיסלאם סבורות، שהחובה להשתתף בג'יהאד היא אחת ממצוות היסוד של האיסלאם ، מלחמת המצווה היא עמוד נוסף، שמצטרף אל חמשת עמודי האיסלאם ، לפיכך מי שאינו יוצא למלחמת מצווה – חוטא ، מוחמד עצמו אמר : " אם לא תיחלצו לקרב למענו (למען אללה) יענישכם בעונש מכאיב "(קוראן ט',٣٩)[2]:

---

[1] - דורון , עמ' 205 .

[2] - דורון , עמ' 214 .

Open Kanoo.com

تعتقد طوائف معينة في الإسلام ، أن واجب الاشتراك في الجهاد هو أحد الأركان الأساسية للاسلام ، وحسب رأيهم ، فإن الحرب باسم الدين هي ركن آخر تنضم إلى أركان الإسلام الخمسة ، وطبقاً لذلك فمن لا يخرج للجهاد – يكون مذنباً ، فمحمد نفسه قال : " إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِبْكُم عَذَاباً أَلِيمًا "(القرآن التوبة / ٣٩).

يلاحظ مما سبق أن مؤلفي الكتب يستشهدون بآيات من القرآن الكريم وينسبونها إلى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ، فكأن هذه الآيات هي من كلام الرسول وليست وحياً من الله عزَّ و جلّ .

وقد أوردت بعض الكتب آيات أخرى من القرآن تدعوا إلى القتال وينسبونها إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فقد ورد : " מוחמד עודד את המאמינים להפיץ את האמונה החדשה והורה להם להילחם נגד הכופרים – האנשים שממשיכים לעבוד אלילים ומסרבים להכיר באללה כאל יחיד ، מוחמד פנה אליהם ואמר : " הרגו את עובדי האלילים בכל מקום שתמצאום, קחו אותם בשבי, שימו עליהם מצור וחכו להם בכל מארב " (קוראן ט', 5)[1] : " شجع محمد المؤمنين به على نشر العقيدة الجديدة وأعطاهم تعليماته بمحاربة الكفار- الأشخاص الذين يواصلون عبادة الأصنام ويرفضون الأعتراف بـ (الله) كإله وحيد ، توجه محمد إليهم وقال : " فَاقْتُلُواْ الْمُشرِكِينَ حَيثُ وَجَدتُّمُوهُم وَخُذُوهُم وَاحْصُروهُم وَاقعُدُواْ لَهُم كُلَّ مَرصَدٍ "(القرآن التوبة/ ٥)، ويلاحظ هنا أن المؤلف يتجاهل بقية الآية القرآنية ، فقد قال تعالى : " فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلَاةَ وَءَاتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُم إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ".

وتعرض بعض هذه الكتب الرسم التالي الذي تقدم فيه النبي (صلى الله عليه وسلم) في صورة المحارب الذي يدعو للقتال ، وذلك للربط بين الدين الإسلامي والعنف :

[1] - דורון , עמ' 210 .

obeikandl.com

وقد أورد المؤلف تحت هذه الصورة عبارة تقول :" محمد يشجع المحاربين على القتال ".

يلاحظ أن مؤلفي هذه الكتب الدراسية قلما يتبعون النهج المنطقي والطبيعي في العرض ، إذ أن الحقائق كثيراً ، ما تُحرف ، فيتعرض القارئ نتيجة لذلك إلى شيء من الإيحاء برأي معين أو أنه يتعرض في الأقل إلى اختلاط في الأمور ، لأن الآيات التي تأمر المسلمين بقتال غيرهم ، يجب قراءتها في سياقها الذي يوضح أنها لرد العدوان كما أن هذه الكتب تتجاهل الآيات القرآنية التي تحرم على المسلمين الاعتداء على الآخرين ، وتبيح القتال للدفاع فقط ، قال تعالى : " وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُم وَلَا تَعتَدُواْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ المُعتَدِينَ (البقرة ١٩٠)، وقال عزّ وجلّ " إِنَّمَا يَنهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُم فِي الدِّينِ .. (الممتحنة٩). وقوله تعالى :" لَا إِكرَاهَ فِي الدِّينِ " (البقرة ٢٥٦)، "فَمَن شَاءَ فَليُؤمِن وَمَن شَاءَ فَليَكفُر"(الكهف٢٩)،"وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلمِ فَاجنَح لَهَا"(الأنفال٦١).

-علاقة النبي (صلي الله عليه وسلم) بأهل الذمة من اليهود :

حين تناولت الكتب الدراسية العبرية علاقة النبي (صلى الله عليه وسلم) بيهود المدينة ، حاولت – خلاف الواقع – ترجيح وجهة نظر اليهود، والقول بصحة مواقفهم دون توثيق .

فقد ورد:"אך היהודים דחו את תורת מוחמד ، הם סירבו להאמין،שמוחמד הוא " חותם הנביאים " אחרון הנביאים، שנשלח על ידי האל כדי לבאר לאנשים את רצון האל، ושנבואתו מבטלת את תורת משה ، כאשר מוחמד הבחין، שהיהודים לועגים לבשורתו ،הוא שינה את יחסו אליהם، במדינה، עירו של הנביא ، ישבו שלושה שבטים יהודים ، בפקודת מוחמד גירשו המאמינים שני שבטים ، את בני השבט השלישי הם הרגו בחרב מוחמד גם האשים את היהודים בסטייה מדרך האל ، לטענתו، היהודים הכניסו זיופים לתוך כתבי הקודש ושיבשו בהם את הכתובים ... אבל לאחר שמוחמד התבסס במדינה והצליח להפיץ את אמונתו בחצי האי ערב، הוא שינה את יחסו ליהודים ، מוחמד הבטיח להם שיגן על חייהם וישמור על רכושם בתנאי שיכירו בשלטונו ויעלו לו מס[1] : لكن اليهود رفضوا شريعة محمد، رفضوا الإيمان بأن محمداً هو خاتم الأنبياء"، آخر الأنبياء الذي أرسله الرب لتوضيح شريعته للناس ، وأن نبوءته تلغي شريعة موسى ، وحينما أدرك محمد ، أن اليهود يستهزءون ببشارته ، غير علاقته معهم ، وكان يقطن في المدينة ، مدينة النبي ، ثلاث قبائل يهودية ، وبأمر من محمد طرد المؤمنون به قبيلتين ، أما أبناء القبيلة الثالثة فقد قتلوهم بالسيف ، اتهم محمد اليهود بالإنحراف عن طريق الرب ، وحسب إدعائه ، أدخل اليهود تزييفات في الكتب المقدسة وحرفوا كتاباتها ... ولكن بعد أن استقر محمد بالمدينة ونجح في نشر عقيدته في شبه الجزيرة العربية ، غير علاقته باليهود ، فقد وعدهم محمد بالدفاع عن حياتهم والحفاظ على ممتلكاتهم بشرط أن يعترفوا بسلطته ويدفعوا له ضريبة .

يلاحظ أن هذه الكتب الدراسية تؤكد أن اليهود هم دائماً الضحية ، فقد تم طردهم من المدينة إلى بلاد أخرى،واضطهادهم وقتل رجالهم دون سبب واضح ودون رحمة أو شفقة.

ولتأكيد هذه الصورة عرضت بعض الكتب الشكل التالي الذي يصور النبي وهو يأمر بقتل أبناء إحدى القبائل اليهودية :

[1] - المرجع السابق ، 230 .

Operkandi.com

מוחמד מצווה להרוג את בני אחד השבטים שחיו במדינה. ציור מלחב יד פרסי מן המאה ה-16 לספירה.

1. לפי מה תוכלו לזהות מיהו מוחמד?
2. מיהם, לדעתכם, האנשים היושבים ליד מוחמד בציור זה?
3. כיצד הבליט האמן את ההבדל בין המוסלמים ליהודים?

ولا نستطيع القول إن هذه الكتب الدراسية قد رسمت علاقة النبي باليهود بصورة موضوعية ، إذ أنها ركزت على إبراز معاناة اليهود والظلم الذي تعرضوا له في عهد النبي دون تفسير لذلك أو مناقشة ، فقد ورد:" מוחמד גם שינה את יחסו אל היהודים והחל להילחם בשבטי היהודים שישבו באלמדינה ، כתוצאה מכך נאלצו שני שבטים לעזוב את העיר، והשאירו בה את כל רכושם ، מקצת בני השבטים שעזבו את אלמדינה התיישבו בח'יבר ،אחרים נדדו והגיעו לסוריה،לבבל ולאזור יריחו ، גורלו של השבט השבט השלישי، שבט קורייט'ה، שיצא להלחם במוחמד היה אחר : הגברים בני השבט נרצחו، ואילו הנשים והילדים נמכרו לעבדים לאחר מכן פנה מוחמד להילחם בשבטי היהודים בח'יבר،אלה נכנעו، ונקבע שיתנו מחצית מיבוליהם למוסלמים، היהודים בח'יבר המשיכו לקיים את מנהגי דתם[1] : غيّر محمد علاقته باليهود وبدأ في محاربة قبائل اليهود الذين استقروا في المدينة ، وأبقوا فيها كل ممتلكاتهم ،واستوطن البعض من أبناء القبائل الذين غادروا المدينة في خيبر،وتنقل آخرون ووصلوا إلى

[1]- טביביאן , עמ' 21 .

obeikandl.com

سوريا، وبابل ومنطقة أريحا، أما مصير القبيلة الثالثة ، قبيلة قريظة ، التي خرجت لمحاربة محمد،كان التعامل معها بصورة أخرى : قتل رجال القبيلة أما النساء والأطفال فقد تم بيعهم كعبيد، بعد ذلك توجه محمد لمحاربة قبائل اليهود في خيبر ، وتم إخضاعهم ، وفرض عليهم أن يعطوا نصف غلتهم للمسلمين ، واستمر اليهود في خيبر في إقامة شعائر دينهم".

يلاحظ من النصوص السابقة أن الكتب الدراسية العبرية تقدم علاقات اليهود بالنبي (صلى الله عليه وسلم) على أنها سلسلة من مظاهر الكراهية والعداء لليهود ولم تقدم هذه العلاقة في ضوء تشكيل الدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامي ، فهذه الكتب لا تورد – عند الحديث عن أمور خلافية تتعلق بالعرب والمسلمين– وجهة النظر العربية والإسلامية،بل تكتفي، في كثير من القضايا والموضوعات ، بعرض وجهة نظر غير دقيقة ، وغير حقيقية .

يشير العديد من الباحثين[1] إلى أن اليهود تآمروا على الدولة الإسلامية الناشئة،تلك التي تعاهدوا على أن يكونوا أوفياء لها، وقاموا بمعارضة المعاهدات معها ونقدها عمداً والعمل خلافاً لما جاء في موادها وخلافا لما وقعوا عليه وأقروه ، كما قاموا بارتكاب اعمال غدر واضحة ضد الدولة التي تعهدوا رسمياً بمسؤلية الدفاع عنها وحمايتها ، وقد عوقبوا طبقاً لجرائمهم التي ارتكبوها وليس لأنهم يدينون باليهودية .

***

[1]- راجع مثلا " القوصي (عطية) ، اليهود في ظل الحضارة الإسلامية ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة االقاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ١١ وما بعدها . وأنظر أيضاً : صديقي (د. محمد ياسين)، الهجمات المغرضة على التاريخ الإسلامي ، ترجمة د. سمير عبد الحميد ، القاهرة ١٩٨٨ ، ص ٧١ وما بعدها.

obeikandl.com

الخاتمة

في ضوء تحليل محتوى ما ورد عن النبي في الكتب الدراسية في إسرائيل نشير إلى ما يلي :

- تطرقت الكتب الدراسية في إسرائيل إلى تصوير النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بشكل غير دقيق ومناف للحقيقة، فهى تقدمه في صورة تنطوي على خصال سلبية ، فتصفه بالغارق في أحلام اليقظة، كما تصفه بأنه الشخص الذي يُرد إليه الفضل في " تأسيس الدين الإسلامي " وكأنه يؤسس- من نفسه – أو ينظر أو يؤطر لأيديولوجية أو فكر .
- تعاملت بعض هذه الكتب الدراسية مع سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) بعيداً عن التعظيم الذي يليق بمكانة الأنبياء والرسل بوجه عام ، فلم تسبق اسمه بكلمة نبي أو رسول ، وهي أيضاً لم تعقب اسمه بعبارة عليه السلام ، كما نجد بعض هذه الكتب تقدم الأحداث المهمة في حياة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في شكل رسومات تتناول جسمه الشريف(ما عدا الوجه) فنجد على سبيل المثال رسماً للقائه بالملاك، وآخر لرحلة الإسراء والمعراج ، ورسم يشجع فيه النبي محمد المحاربين على القتال ، ثم رسم يصور النبي محمد وهو يأمر بقتل اليهود ، ويورد المؤلفون تعليقات على الرسومات ، الغرض منها هو ترسيخ الصورة السلبية للنبي محمد في عقول الطلبة.
- تزعم الكتب الدراسية العبرية بأن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) لم يأتِ بجديد ، فقد ادعت أنه كان يلتقي ببعض اليهود في مكة وفي أثناء رحلاته إلى الشام فتأثر بهم وبدينهم . ومثال ذلك ربط بعض أركان الإسلام ببعض الطقوس الدينية في اليهودية مثل ربط صوم شهر رمضان بصيام يوم الغفران لديهم .
- تقدم الكتب الدراسية في إسرائيل الهجرة النبوية الشريفة على أنها " هروب "، أما معجزة الإسراء والمعراج ، فتقدمها على أنها أسطورة ابتدعها الإسلام ورسوله ، ويؤمن بها المسلمون لأن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) قصها على أهله وأصحابه .
- أقدمت بعض هذه الكتب على تطبيق مفاهيم وأفكار يهودية على الدين الإسلامي وأركانه ، فوضعت مسميات عبرية لمصطلحات ومفاهيم إسلامية ، فالقرآن الكريم يطلق

Open Knowledge

عليه ما يطلق على العهد القديم " المقرا " أو " التوراة المكتوبة " ، ويطلق على السُنَّة النبوية الشريفة " التوراة الشفهية " ، وهي التسمية ذاتها التي تطلق في العبرية على كتاب " المشنا " الذي يضم تفاسير رجال الدين اليهودي للعهد القديم .

- تجلت فقدان الموضوعية في هذه الكتب الدراسية عند ربطها بين الدين الإسلامي من ناحية و" العنف" و"الإرهاب" من ناحية أخرى، فهي تقدم النبي على أنه "عدواني "، وتصفه بالمحارب . وتستشهد بالآيات القرآنية التي تدعوا المسلمين إلى القتال ، غير أن هذه الآيات يجب قراءتها في سياقها الذي يوضح أنها رد عدوان .
- تقدم الكتب الدراسية العبرية علاقات اليهود بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) على أنها سلسلة من مظاهر الكراهية والعداء لليهود . ولم تقدم هذه العلاقة في ضوء خلفية تشكيل الدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامي .

***

obeikandl.com

قائمة بأهم المراجع : أولا المراجع العربية :-

- القرآن الكريم .
- أبو شهبة،محمد،السيرة النبوية في ضوء القرآن والسُّنَّة ، دار القلم ، دمشق ١٩٨٨ .
- الجبري،عبد المتعال محمد،السيرة النبوية وأوهام المستشرقين،مكتبة وهبة،القاهرة ١٩٨٨ م .
- الغزالي ، محمد ، فقه السيرة ، دار الدعوة ، الإسكندرية ١٩٨٩م.
- القوصي، د. عطية ، اليهود في ظل الحضارة الإسلامية ، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة ٢٠٠١م.
- الهواري ، د. محمد ، القرآن الكريم في دوائر المعارف اليهودية ، مجلة جامعة الملك سعود ، الرياض ٢٠٠٧م .
- صديقي ، محمد ياسين ، الهجمات المغرضة على التاريخ الإسلامي ، ترجمة: د.سمير عبد الحميد ، القاهرة ١٩٨٨م.
- ظاظا،د. حسن ، الفكر الديني الإسرائيلي،معهد البحوث العربية،القاهرة ١٩٧١م .
- .....،الصهيونية وتدمير اليهود القرائين،مجلة الفيصل،الرياض العدد ٢١٤ ، سبتمبر / أكتوبر ١٩٩٤م .
- عبد البديع ، د. لطفي ، الإسلام في اسبانيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٨ .
- فلوتن ، فان ، السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية ، ترجمة: د. حسن إبراهيم ، القاهرة ١٩٤٥ .
- كريمر ،فون ، الحضارة الإسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الأجنبية ، ترجمة : د. طه بدر ، دار الفكر العربي ، القاهرة، ص ٨٣ .
- مويال ، د.شمعون ، التلمود أصله وتسلسله وآدابه ، تقديم ومراجعة د. رشاد الشامي، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ٢٠٠٤ م.

opelkanal.com

- هيكل ، محمد حسين ، حياة محمد ، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٧ .

ثانياً المراجع العبرية :

- דורון، עקיבא، מדור לדור، משרד החינוך، ירושלים 1994 .
- האינציקלופדיה העברית כללית ،כרך 4، ירושלים 1973.
- טביביאן، קציעה ، מסע אל העבר מימי הביניים ועד העת החדשה משרד החנוך עירית ת"א 1997 .

***

obeikandl.com